جامعة زيان عاشور بالجلفة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

محاضرات في مادة

تاريخ الجزائر الحديث (القرن 16 – القرن 19)

للسنة الثانية تاريخ عام (ل.م.د)

السداسي الرابع

وفق برنامج وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

إعداد

الشافعي درويش أستاذ محاضر أ

chafaiderouiche@yahoo.fr

السنة الجامعية: 1441 هـ – 1442 هـ / 2020 م – 2021 م

المحاضرة الأولى : 1- الوضع السياسي العام للدول المغاربية :

الإشكالية :كيف كان الوضع السياسي العام لدول المغرب ؟وكيف كانت حالة دوله ؟

1- الوضع السياسي العام للدول المغاربية :

كانت منطقة المغرب الإسلامي مع مطلع القرن 16م ،تعيش حالة من التفكك الداخلي ، والتجزؤ ، فظهرت ثلاث إمارات مستقلة في منطقة المغرب الإسلامي تنافست فيما بينها مما أدى إلى ضعفها .هذه الإمارات هي :إمارة بني عبد الواد الزيانيين وعاصمتها مدينة تلمسان بالمغرب الأوسط ،وإمارة بنو حفص بالمغرب الأدنى بتونس ،وإمارة بني مرين بالمغرب الأقصى ،وتميزت علاقات هذه الإمارات بالتطاحن ، والنزاعات المستمرة .

كما أن الصراع على السلطة ،والاقتتال بين أبناء الأسرة الواحدة ،قد أدى إلى إنهاك تلك الإمارات اقتصاديا ،وعسكريا ،بل وأضعف السلطة المركزية لكل منها .ويمكن أن نميز تلك الحالة كالتالي:

2- الدولة الحفصية في تونس :

دخلت البلاد التونسية مرحلة أزمة شديدة في أواخر القرن 15م ، ومطلع القرن 10هـ/16م .وفقدت القدرة على ردع القوى الانفصالية ، فقد استعاد سكان البلاد وخاصة القبائل استقلالهم ، وحريتهم عن سلطتها حتى إن نفوذ الحفصيين لم يكن يتعد مدينة تونس نفسها ، في مطلع القرن 16/10م .أما المناطق البعيدة كبسكرة ، قسنطينة ،وغيرها فخرجت عن نفوذه ، واستقلت عنه ،وصارت الموانئ التونسية تحت نفوذ القبائل العربية ،والطرق الصوفية كالشابية ،التي اتخذت من مدينة القيروان عاصمة لمملكتها.

أما طرابلس الغرب :

استقلت طرابلس في مطلع القرن 10هـ/16م عن الحفصيين بسبب ضعف الدولة الحفصية، وصارت تلقي الخطبة باسم السلطان المريني بفاس ، أما سيرت فكان يحكمها مجلس منتخب من الأعيان يرأسه أحد الشيوخ . وفي سنة 1510م/915هـ تمكن الإسبان من احتلال مدينة طرابلس ،بقيادة الكونت بيدرو نافارو ، وظلت بيد الإسبان إلى أن منحها شارلكان إلى فرسان القديس يوحنا في سنة 1530م .

2- الدولة الزيانية بالمغرب الأوسط :

أما المغرب الأوسط فقد أدت الخلافات على العرش في تلمسان إلى تقلص نفوذ الملوك الزيانيين فيها ، وتجزأت سلطنتهم إلى جمهوريات مدن صغيرة في وهران، والجزائر ، وغيرها ، وإلى إمارات هنا ، وهناك في تنس ، الحضنة ، والزاب ،وتقرت .قبل أن تتعرض معظم المدن الساحلية إلى الاحتلال الإسباني .مما دفع سكان بجاية ، وجيجل،والجزائر إلى الاستنجاد بالعثمانيين عند ظهور الإخوة بربروس بسواحل المغرب الإسلامي.

3- الدولة المرينية بالمغرب الأقصى :

لم يكن المغرب الأقصى أحسن حالا ،فقد كان يعاني من التجزؤ ،والضعف ،والتفكك ،مما جعل البلاد عرضة للحملات البرتغالية ،والإسبانية ،التي أصابت أهم المدن ، والمواقع الساحلية .وأمام عجز المرينيين ،ثم الوطاسيين في مواجهة الغزو الخارجي ،برز السعديون على المسرح السياسي في سنة 1509م انطلاقا من الجنوب ،وأخذوا شيئا فشيئا في التحكم

المحاضرة الثانية : الاحتلال الإيبيري للدول المغاربية :

الإشكالية: لماذا تحولت كل من إسبانيا والبرتغال إلى قوى استعمارية ؟ولماذا توجهت إلى بلدان المغرب الإسلامي ؟وماهي أهم المناطق التي احتلتها في المغرب .

أ– الاحتلال البرتغالي :

نقصد بالدول الإيبيرية دول شبه الجزيرة الإيبيرية ؛وهي دولتان إسبانيا والبرتغال ،هذه الدول التي أصبحت قوى بحرية منذ القرن 15م . استكمل البرتغاليون وحدتهم الوطنية سنة 1413م ؛ فتفرغوا لغزو المغرب باحتلال مدينة سبتة في سنة 1415م ، ثم احتلالهم لبلدة القصر الصغير في سنة 1458م .وفي سنة 1469م قاموا بتخريب مدينة آنفي (الدار البيضاء) ، ثم احتلوا مدينتي أصيلا ،وطنجة في سنة 1471م .

وتمكن البرتغاليون بعد توقيع إتفاقية توردیسیلاس مع الإسبان ، من احتلال مدينة ماسا في 1497م ، ثم موقع مازكان في 1502م ، فأغادير في 1505م ، وموركادور في 1506م ، وآسفي في 1508م ، وآزمور في 1513م ، وتطلعوا في سنة 1515م إلى احتلال مدينة مراكش ، ولكن حملتهم باءت بالفشل .

ب– الاحتلال الإسباني :

عرفت إسبانيا تطورا هاما تمثل في زواج فرديناند (1467 م–1516م) ملك أراغون بإيزابيلا (1474م–1504م) ملكة قشتالة سنة 1469م ، وتم توحيد المملكتين ، وظهور مملكة إسبانيا الكاثوليكية الموحدة .

وقد اتخذت هذه الوحدة السياسية ، التي عرفتها الجزيرة الإيبيرية صبغة دينية ؛ اعتمدت على التحالف بين الكنيسة الكاثوليكية ، والملوك الكاثوليك ، والتي نتج عنها ما عرف بحرب الاسترداد Reconquesta التي وجهتها إسبانيا ضد مسلمي الأندلس ، و سكان المغرب الإسلامي . فسقطت غرناطة في يد الاسبان في 1492م. وبسقوطها أصبحت إسبانيا على مقربة من بلدان المغرب ،حيث عملت على ملاحقة مسلمي الأندلس الفارين للمغرب الاسلامي .

وقد أرسلت الملكة إيزابيلا عدة بعثات تجسسية باتجاه بلاد المغرب لمعرفة أوضاعها ، كان أهمها ، التي أرسلت إلى مملكة تلمسان و على رأسها لورينثو دي باديا Lorenzo de Badia في سنة 1493م ،. كما وظف الكاردينال اخسيمنيس أحد التجار الإيطاليين واسمه ، جيرومينو فيانيللي Geromino Vianelli. وفي سنة 1494م أرسل فرديناند جاسوسا آخر وهو فيرناندو دي زافيرا Fernando de Zafira إلى مملكتي فاس، وتلمسان. وقد كان هؤلاء الجواسيس يتنكرون في زي التجار، بهد الحصول على المعلومات ، التي يحتاجها الإسبان في غزو بلدان المغرب الإسلامي .

وفي مطلع القرن 16م احتلت إسبانيا موانئ هامة على سواحل المغرب الإسلامي ، كالمرسى الكبير في سنة 1505م ،ووهران في سنة 1509م ،وبجاية في سنة 1510م و حجر باديس في سنة 1508م .ثم طرابلس في سنة 1510م .

المحاضرة الثالثة : التطور السياسي للجزائر في العهد العثماني:

الإشكالية :لماذا ارتبطت الجزائر بالدولة العثمانية ؟وكيف تمّ ذلك ؟

1- ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية :

ظهر الإخوة بربروس ،الذين سيلعبون دورا هاما في في بلاد المغرب الإسلامي ، وفي الحوض الغربي للبحر المتوسط .ويعود أول تعاون بين الجزائريين ، والعثمانيين ضد الإسبان إلى المحاولة الأولى لتحرير بجاية ، التي قادها عروج في سنة 1512م ، لكنه فشل في تحريرها بسبب التحصينات الإسبانية ، فانسحب إلى تونس بعد أن بترت ذراعه ثم انتقل من تونس إلى جيجل، التي حررها من يد الجنويين ،واتخذها قاعدة لنشاطه البحري ،الذي كثفه على الموانئ الإسبانية .وأعاد عروج حصار بجاية في سنة 1514م ؛لكنه فشل بسبب نقص ذخيرته ،ورفض السلطان الحفصي تزويده بالإمدادات خوفا من زيادة مكانة الإخوة بربروس في بلاد المغرب .

وتعود المحاولات الأولى لتحرير المدن الساحلية الجزائرية إلى سنة 1516م ، لما توفي الملك فرديناند الكاثوليكي ،فاستغل سكان مدينة الجزائر بقيادة سالم التومي هذه الفرصة ؛للتخلص من الوضعية الصعبة ،التي فرضها عليهم الإسبان منذ سنة 1510م ؛عند احتلالهم لصخرة البينيون ،التي وضعوا فيها حامية كانت تقيّد المدينة ،وتتحكم فيها .فكتبوا إلى عروج في جيجل يستنجدون به، فقبل عروج الدعوة من أجل نصرة الجزائريين ،وجهز قوته ، واتجه إلى مدينة شرشال حيث قضى على تمرد لأحد أتباعه المدعو حسن قارة ،و ترك بها حامية عسكرية ،ثم عاد إلى مدينة الجزائر فاستقبله سكانها .

قام عروج بقصف قلعة البينيون بالمدفعية لمدة عشرون يوما ، لكنه لم يتمكن من تحطيمها ، لذلك أجّل أمر تحريرها لوقت لاحق . تخوفت إسبانيا من تمركز الإخوة بربروس بالجزائر ،لذلك جهزت حملة عسكرية في سبتمبر 1516م ؛ قوامها 320 سفينة ، 15000 جندي بقيادة دييغو دي فيرا Digo de Vèra ، لكن الحملة الإسبانية فشلت بسبب الظروف الطبيعية ، فكان ذلك انتصارا كبيرا للإخوة بربروس ، ولسكان مدينة الجزائر ، من أجل ذلك سارعت المدن المحيطة بمدينة الجزائر ، وبلاد القبائل إلى الاعتراف بسيادة عروج .

استولى عروج على مدينة تنس ، وقتل أميرها الزياني المتعاون مع الإسبان ، كما استنجد سكان تلمسان بعروج ضد ملكهم أبو حمو الثالث الزياني المتعاون مع الإسبان، فاتجه إليها ؛ وفي طريقه وضع حامية عسكرية تركية بقلعة بني راشد ، تحت قيادة أخيه إسحاق ليحمي مؤخرته . فتمكن عروج من دخول تلمسان والإطاحة بأبي حمو الثالث ، الذي فر إلى مدينة وهران ، للاستنجاد بالإسبان.

توجه أبو حمو الثالث على رأس قوة من الإسبان والأعراب إلى قلعة بني راشد ، فقتلوا الحامية التركية التي كان على رأسها إسحاق في 1518م ،ثم وصلوا إلى تلمسان ،وضربوا عليها حصارا ؛ تمكن عروج وجنوده من الصمود ستة أشهر ،ثم اضطر إلى الخروج باتجاه المغرب ،تفطن الإسبان لخروجه فلحقوا به ،واستشهد في ماي سنة 1518م بعد مقاومة باسلة وعمره أربعة وأربعين عاما .

بعد استشهاد عروج وجد أخوه خير الدين ؛ الذي كان قد خلفه في مدينة الجزائر نفسه في وضعية صعبة ؛ فقد هددته الأخطار من كل جانب ، خطر الإسبان ، وأطماع الحفصيين من الشرق ،وتمرد مدن شرشال ، وتنس

، وبلاد القبائل بقيادة أحمد بن القاضي ، إضافة إلى نقص المؤونة ، والجند . في هذه الظروف الصعبة عزم خير الدين على مغادرة الجزائر ، لكن أعيان المدينة رفضوا ذلك ،وطلبوا منه البقاء ،لذلك تراجع عن قراره وبدأ يعمل على تدعيم أسس الدولة الجزائرية ، التي جعل من مدينة الجزائر عاصمة لها ، والتي ستتولى مواجهة الحملات الإسبانية ، وحماية المنطقة المغربية .وبفضل عبقرية خير الدين ، الذي رأى أنه بحاجة إلى قوة حليفة تقف إلى جانبه لمواجهة الخطر المسيحي الإسباني ، ومشروعه الاستعماري ؛ فرأى أن القوة الوحيدة القادرة على حماية البلاد ؛ هي الدولة العثمانية الإسلامية ، فعرض ذلك على أعيان مدينة الجزائر ، الذين رضوا ، ووجهوا رسالة إلى السلطان العثماني سليم الأول ؛ يطلبون فيها التبعية للدولة العثمانية في سنة 1519م .

وافق السلطان على دخول الجزائر إلى أقاليمه ، ومنح خير الدين لقب بيلرباي ، وأرسل إلى الجزائر أسطولا بحريا ، وقوة من الإنكشارية ، وكمية من الأسلحة . وبذلك أصبحت الجزائر مرتبطة بالدولة العثمانية ،ومتحالفة معها ضد إسبانيا والعالم المسيحي ؛وهذا ما وصفه المؤرخون الأوربيون بأنه بادرة غيرت مجرى التاريخ الإفريقي .

المحاضرة الرابعة : التطور السياسي للجزائر خلال العهد العثماني :

الإشكالية :كيف كانت سياسة الحكم العثماني في الجزائر ؟وماهي مميزاتها ؟

2- سياسة الحكم العثماني في الجزائر :

فمنذ أن ربط خير الدين مصير الجزائر بالدولة العثمانية في سنة 1519م ،ادرك السلطان سليم الأول أهمية موقع مدينة الجزائر في البحر المتوسط ،واطلق عليه لقب الباشا (الباي) ،أرسل له قوة انكشارية تتكون من 2000 جندي مجهزين بالمدفعية ،إلى جانب 4000 من المتطوعين ،ومنذ ذلك الوقت أصبحت الجزائر إيالة عثمانية ،وقاعدة عسكرية تابعة للباب العالي في الحوض الغربي للبحر المتوسط .ارتبط نظامها السياسي فعليا بالسياسة العثمانية ،وسلطة الباب العالي ،وقد عرف نظام الحكم في الجزائر خلال العهد العثماني تطورات سياسية وعسكرية ،وإدارية متنوعة ؛كانت لها انعكاساتها الواضحة على الجزائر خلال هذه الفترة .

وتتفق بعض الكتابات إلى أن العثمانيين لم يحسنوا سياسة الحكم في الجزائر ،بالرغم من الدور العسكري الذي لعبوه خلال فترة حكمهم ؛والمتمثل في حماية الجزائر من الاحتلال المسيحي الأوربي .ذلك أن العثمانيين خلال فترة حكمهم للجزائر ،بدلا من أن يندمجوا في أوساط الشعب دون مركب ،ويتعاونوا مع الأهالي على تنظيم البلاد ؛تنظيما متينا يجعل منها حصنا منيعا صعب المنال انعزلوا عن مساعداتها في مجالات التسيير حتى لا يفقدوا سلطانهم الأمر ،الذي أدى إلى حدوث كثير من الثورات والتمردات ،ولقد سلك العثمانيون أيضا سياسة التفرقة بين القبائل ؛للقضاء على كل معارضة

وعاملوا القبائل بحسب القيمة الحربية لكل واحدة ،بحسب مركزها الاجتماعي .

في حين تفطن العثمانيون للدور الكبير الذي يلعبه رجال الدين ،وكذا المؤسسات الدينية والزوايا والطرق الصوفية ،فعاملوهم معاملة خاصة ،ليس كسائر الأهالي ،فكانوا يستشيرونهم في كثير من الأمور ،ويسهمونهم في المعارك والمفاوضات ،كما كانوا يخصصون لهم جزءا مما يدره عليهم الجهاد البحري ،ويحبسون الأحباس للمساجد والزوايا .

المحاضرة الخامسة : التطور السياسي للجزائر خلال العهد العثماني :

الإشكالية :ماهي مراحل الحكم العثماني في الجزائر ؟وماهي خصائص كل مرحلة ؟

3– مراحل الحكم في الجزائر خلال العهد العثماني :

أ– عهد البيلربايات (1519–1587) :

بدأت هذه المرحلة باعتلاء خير الدين ،الذي تم في عهده ربط الجزائر رسميا بالدولة العثمانية ،وتعيينه بيلرباي عليها في سنة 1519م .البيلربايات أو البكلربكوات تعتبر هذه المرحلة من أهم مراحل العهد العثماني في الجزائر ،وتعني الكلمة أمير الأمراء ،وهو من المناصب الرفيعة في الدولة العثمانية .ومنح السلطان سليم الأول هذا اللقب لخير الدين ؛دلالة على امتيازه ولأهمية ولايته التي يحكمها كنائب للسلطان ،فقد اعتبرت الجزائر قاعدة للحكم العثماني ،وللنشاط العثماني في شمال أفريقية ،وفي الحوض الغربي للمتوسط ،وأشرفت على إخضاع باقي الولايات في شمال إفريقية ،وظلت مسؤولة عن تسيير شؤونهم حتى نهاية عصر البيلربايات .

وقد تناوب على حكم الجزائر خلال عهد البيلربايات سبعة أتراك وسبعة من الأعلاج (المهتدين أو المرتدين عن المسيحية إلى الإسلام ،واثنين من الكراغلة وعربيين من خارج بلاد المغارب .ومن أبرز الحكام خلال هذا العهد :خير الدين بربروس (1519م – 1533م) ،وحسن أغا (1533م – 1544م) من سردينيا ،وحسن باشا بن خير الدين (1544م – 1552م) وهو كرغلي ،وصالح رايس (1552م – 1556م) وهو من الأتراك ،وحسن قورصو (1556م – 1557م) ،وعلج علي (1568م – 1571م) ،وحسن فنزيانو (1583م – 1587م) ؛وهؤلاء الثلاثة كلهم من الأعلاج ،الذين وصلوا إلى أعلى المراتب بعد إسلامهم .

يعتبر خير الدين بربروس من أهم البيلربايات ،نظرا للدور الذي قام به من أجل تثبيت أسس الحكم العثماني في الجزائر ،وفي بلاد المغرب الإسلامي كله .فقد قام خير الدين بأعمال جليلة ؛حيث تمكن من فتح مدينة القل في سنة 1521م ،ومدينة عنابة وقسنطينة في سنة 1522م ،كما تمكن من طرد الإسبان من صخرة البينيون في سنة 1529م ،وبذلك أنهى تهديداتهم لمدينة الجزائر ،وحولها إلى ميناء ترسو به السفن الجزائرية ،وبذلك أصبح لمدينة الجزائر ميناء

،تحتمي به سفن الأسطول البحري ،وأصبح لها دور كبير في حوض المتوسط .

كما تمكن خير الدين من إفشال الحملة الإسبانية على مدينة شرشال في سنة 1530م ،بقيادة الجنوي أندري دوريا .كما قام خير الدين بعدة حملات على السواحل الإسبانية ،انقذ خلالها حوالي سبعين الف لاجئ مسلم ،استقروا في مدينة الجزائر ،استغل خبرتهم في محاربة القراصنة الإسبان .ونظرا للدور الذي لعبه خير الدين استدعاه السلطان العثماني سليمان القانوني في سنة 1533م .

وقد عين خير الدين خلفا له أحد تلاميذه ،وهو حسن أغا الطوشي في سنة 1533م ،وقد كان حسن أغا رجلا عاقلا وصالحا ،وعالما فذا وقائدا باسلا ،محنكا وشجاعا .وقد حكم حسن باشا بن خير الدين ثلاث ولايات (1544م – 1552م) ،(1557م – 1561م)، (1562م – 1567م) ،ويعود له الفضل في وضع

أسس تنظيم إداري للجزائر ،والذي سيستمر حتى نهاية العهد العثماني ،فقد قسم الجزائر إلى أربعة بايليكات أو مقاطعات أو عمالات ،وجعل على رأس كل بايلك حاكم أو باي ،وجعل له عاصمة وهي:

- دار السلطان وهو يمتد بين دلس شرقا وتنس غربا ،وبين البحر شمالا وبايلك التيطري جنوبا به مقر الحكم العثماني للإيالة ،عاصمته مدينة الجزائر .
- بايلك الشرق أول البايلكات المستحدثة عاصمته قسنطينة يعود إلى حوالي سنة 1543م .
- بايلك التيطري جنوب دار السلطان عاصمته مدينة المدية يعود إلى سنة 1548م .
- بايلك الغرب عاصمته مدينة مازونة ،ثم معسكر ،وأخيرا مدينة وهران بعد تحريرها من الإسبان ،يعود استحداثه إلى حوالي سنة 1563م .

وكان كل بايلك يشمل على عدد من الأوطان ،وكل وطن على عدة قرى وقبائل ،وكان حكم الوطن يسند عادة إلى تركي أو كرغولي ،وحكم القرى والقبائل لشيخ من أهلها ،والقبائل حسب علاقتها بالسلطة العثمانية نوعان :قبائل مخزنية متعاونة مع السلطة معفية من أداء الضرائب ،وقبائل
الرعية تدفع الضرائب للسلطة .

وفي عهد صالح رايس (1552م – 1556م) وهو عربي الأصل من الإسكندرية ،تمكن من مد نفوذه إلى منطقتي تقرت وورقلة في الجنوب الجزائري ،وأخضع أمراء بني جلاب للسلطة العثمانية في الجزائر .كما تمكن من تحرير مدينة بجاية من الاحتلال الإسباني في سنة 1555م .وقد خلفه حسن بن خير الدين في ولايتيه الثانية والثالثة .وبعهده تم تعيين محمد بن صالح رايس بيلربايا على الجزائر(1567م – 1568م) ،وقد تركزت جهوده على بعض الإنجازات الداخلية كتعزيز القدرة الدفاعية البحرية للجزائر وتثبيت الأمن الداخلي للإيالة .وقد خلفه العلج علي (1568م – 1587م) ،الذي يعتبر من أهم بيلربايات الجزائر ،تميزت ولايته بعدة إنجازات وأحداث ،برز خلاله دور الجزائر في حوض للبحر المتوسط ،كحملته على تونس في سنة 1569م ،ومساعدته لثورة الأندلسيين في إسبانيا في سنة 1569م ،ومشاركة الجزائر في معركة ليبانت في سنة 1571م ،وتحرير تونس وضمها للخلافة العثمانية في سنة 1574م .

وبوفاة علج علي في سنة 1587م ألغت الدولة العثمانية نظام البيلربايات في الجزائر ،ذلك أن الجزائر لم تعد الحصن الأمامي للدولة العثمانية ،بل صارت ولاية عثمانية مثل غيرها .ويفسر هذا التغيير بتخوف السلطان العثماني من أن يتجه البيلربايات بسبب قوتهم البحرية نحو الاستقلال ،ذلك أن حكم البيلرباي لم يكن له حد زمني من جهة ،ومن جهة أخرى كانت تونس وطرابلس تابعة لحكم الجزائر .

وبذلك انتهت مرحلة من مراحل الحكم العثماني في الجزائر ،تميزت بسيطرة فئة الأعلاج ورياس البحر على نظام الحكم حتى نهاية الربع الأخير من القرن السادس عشر ،لعبت خلاله الجزائر دورا كبيرا كقوة بحرية في الصراع الإسلامي – المسيحي في حوض البحر المتوسط ،كما كان لها كذلك الدور الهام في ضم باقي بلدان المغرب الإسلامي إلى الدولة العثمانية .

المحاضرة السادسة : التطور السياسي للجزائر خلال العهد العثماني :

الإشكالية :فيما تمثلت خصائص ومميزات مرحلتي الباشوات والأغوات ؟

ب- عهد الباشوات (1587-1659) :

بعد وفاة علج علي آخر بيلربايات الجزائر ،قرر السلطان العثماني مراد الثالث إدماج الإيالات الإفريقية (الجزائر ،تونس ،طرابلس) ،في الإمبراطورية العثمانية ؛ليحد بذلك من استقلالها ،ويتمكن من مراقبتها .وبذلك تم وضع نظام الباشوات بدل البيلربايات ؛حيث يعين باشا لمدة ثلاث سنوات ،كان أولهم دالي احمد باشا ،وأخرهم إبراهيم باشا .وقد كان الباشاوات يديرون شؤون البلاد بمعاونة الديوان المؤلف من رؤساء الجند ،ولكي يبقى الباشا في منصبه كان عليه أن يساير الديوان ويقر قراراته .ونتيجة لذلك فقد شهد عهد الباشاوات عدة مظاهر للفوضى والاضطراب في الجزائر :

- ثورات الكراغلة سنوات 1596م ،و1633م .
- ثورات في بلاد القبائل .
- الصراع المستمر بين الجند الانكشارية وطائفة رياس البحر.

لقد كان الباشا يعين لمدة ثلاث سنوات ،ومن النادر أن يكمل مدته ،وقد تعاقب على حكم الجزائر ثلاثة وأربعون باشا ،تجدد تعيين بعضهم أكثر من مرة ،وتعرض الكثير منهم للعزل على يد الأوجاق ،لقد كان الباشوات يشترون مناصبهم بالمال ،وكان همهم الوحيد هو جمع الثروة ،لذلك تميز عهدهم بالاضطراب وعدم الاستقرار ،والصراع مع الجند ،وحقد الأهالي عليهم .

ونتيجة لذلك اتسعت الهوة بين الباشوات والمجتمع الجزائري ،وأدى ذلك إلى سقوط نظامهم في سنة 1659م ،حدث تمرد ضد إبراهيم باشا آخر الباشوات قاده رجال الانكشارية ،الذين ألقوا عليه القبض ،ووضعوه في السجن وأعلن البوكباشي خليل نهاية حكم الباشوات ،وعين أول أغا على رأس الحكم في الجزائر ،وبذلك استولت طبقة الانكشارية على الحكم وبدأ عهد الأغوات[4].وبذلك ستبدأ مرحلة أخرى من مراحل الحكم العثماني تسمى عهد الأغوات .

ج- عهد الأغوات (1659-1671) :

يعتبر عهد الأغوات من أقصر فترات الحكم العثماني في الجزائر ،وقد تميزت هذه المرحلة بعدم الاستقرار السياسي في السلطة ،نظرا للاضطرابات والاغتيالات ،التي تعرض لها حكام الإيالة الجزائرية في هذه الفترة .وما يؤكد عدم استقرار هذه المرحلة هو تعاقب أربعة أغاوات فقط وهم :خليل أغا ،ورمضان أغا ،وشعبان أغا ،وأخيرا علي أغا .وكلهم قتلوا في هذه الفترة الوجيزة ،مما جعل الناس يمتنعون عن ترشيح أنفسهم ،ومال الأهالي إلى تأييد طائفة الرياس ،الذين فرضوا واحدا منهم بوصفه دايا في سنة 1671م .

---

[4] سفيان صغيري : المرجع السابق ،ص ص 33-34 .

انقلب جنود الانكشارية على طبقة رياس البحر ،وقبضوا على السلطة ،التي اسندوها إلى الأغا ،في حين اسندوا السلطة التشريعية لمجلس الديوان ،وقد كان عهد الأغوات يحمل منذ البداية في طياته بوادر الانحلال ،لأنه وضع الاغتيالات لتغيير الأغا القديم وتنصيب أغا جديد ،وقد فشل الأغوات في فرض سلطتهم ،كما تميزت هذه المرحلة بالثورات الداخلية ضدهم ،إضافة إلى تعرض الجزائر للحملات البحرية من قبل الدول الأوربية .

وعقب اغتيال الأغا الحاج علي (1665-1671)م تعرضت الإيالة لاضطرابات خطيرة جعلت الانكشارية يلجؤون من جديد لطائفة رياس البحر فوقع اختيارها على أحد الرياس يدعى تركي رايس ،ومنحته لقب الداي ،بمعنى الحامي .أو الخال وبذلك يبدأ عهد الدايات .

المحاضرة السابعة : التطور السياسي للجزائر خلال العهد العثماني :

الإشكالية : ماهي أهم التطورات التي عرفتها الجزائر خلال هذه المرحلة ؟

د- عهد الدايات (1671-1830) :

تسلم الدايات السلطة في الجزائر منذ سنة 1671م ،وقد كان الدايات خلال الفترة (1671-1689)م ينتخبون من طائفة رياس البحر ،إلى غاية سنة 1689م صار الدايات يختارون من الانكشارية ،بينما يحتفظ السلطان العثماني بحق تأكيد الاختيار بتوجيه القفطان والسيف للداي الجديد ،رمزا لتزويده بالسلطة .وقد تعاقب على حكم الجزائر ثمانية وعشرون دايا ،كان أولهم الحاج محمد باشا (1671-1682)م ،وآخرهم الداي حسين باشا (1818-1830)م .

ففي عهد الداي علي شاوش (1710م-1718م) رفض السماح للباشا الجديد القادم لولاية الجزائر بالنزول إلى البر ،وأجبره على أن يقفل راجعا ،وأرسل سفارة إلى السلطان العثماني محملة بالهدايا في سنة 1711م ،عرضت على الحكومة العثمانية المصاعب الناجمة عن تعدد السلطات ،ونجحت حجج السفارة في إقناع المسؤولين العثمانيين ،وتقرر جمع وظيفتي الباشا والداي لشخص واحد منذ ذلك الوقت .وقد حاولت الدولة العثمانية أن ترسل باشا من إسطنبول إلى إيالة الجزائر في عهد الداي عبدي باشا (1724م-1734م) ،ولكن تم رفضه ورد على نفس السفينة ،التي وصل عليها في سنة 1729م .

وقد انحصرت مظاهر التبعية في تقديم الهدايا ،وتبادل الرسائل بين الداي والسلطان العثماني في المناسبات دليلا على الولاء .فقد صارت تبعية الجزائر للدولة العثمانية عبارة تصديق السلطان لتولية الداي الجديد كل سنتين أو ثلاثة ،بالإضافة إلى تقديم المساعدة من طرف الأسطول البحري الجزائري إلى الأسطول العثماني في حروبه كلما تطلب ذلك ،وفي المقابل كان دايات الجزائر يجلبون الجنود الأتراك من جزر البحر المتوسط والأناضول .ووصل استقلال دايات الجزائر إلى الحرية في توقيع المعاهدات مع الدول الأجنبية مباشرة دون الرجوع للدولة العثمانية .

ولم يتنكر الدايات ا لسيادة السلطان مادامت السيادة اسمية ؛لا تقيد حريتهم في التصرف .فقد كان الأمر يقتصر على أن يرسل سفيرا يبلغ السلطان انتخابه لهذا المنصب ،ويتلقى منه قفطان الشرف وفرمان بتسميته باشا . وقد كانت الجزائر تشترك في حروب الدولة العثمانية ،فترسل قوة بحرية إلى شرق المتوسط ؛مثل ما حدث في الحرب الروسية العثمانية خلال (1768م-1774م) .وكانت الجزائر تتلقى جنودا إنكشاريين ،بالإضافة إلى المعونات المالية لتقوية البحرية الجزائرية .

وفي عهد الدايات أخذت تشكيلات إيالة الجزائر شكلها الأخير ،وصار يوجد إلى جانب الداي ديوان هو مجلس الشورى ،وهو مؤلف من موظفين منهم :المسؤول عن الخزينة والناظر لشؤون المالية ،والمكلف بالشؤون البحرية وهو وكيل الحرج ،أو وزير الحربية .إلى جانب خوجة الخيل والبيت مالجي ،إلى جانب ذلك الأغا وهو قائد الجيش ،وشيخ الإسلام والمفتيان الحنفي والمالكي .وكانت الجزائر مقسمة إلى أربع بايليكات ،على رأس كل واحدة باي يعينه الداي ،يساعده قواد ومشايخ في البايليك ،إلى جانب قوات من الجنود الانكشارية ،والقبائل الموالية المعروفة بقبائل المخزن ،التي كانت معفاة من الضرائب ،مقابل مهمة تأمين البايليك .

أما بالنسبة للقوة البحرية الجزائرية فإنها تراجعت مع بداية القرن الثامن عشر ،فقد بلغ عدد السفن الراسية في ميناء الجزائر 24 سفينة في سنة 1725م ؛تحتوي كل واحدة من 10 إلى 52 مدفعا ،وفي سنة 1749م انخفض عددهم إلى 17 سفينة تحتوي كل واحدة من 3 إلى 26 مدفعا .وهذه السفن تسع منها للحكومة وثمانية سفن ملك شخصي لبعض الأفراد ،وأصبح السوق المغطى مهجورا ،ولم يعد يسمع صوت الدلالين الذين كانوا يبيعون الغنائم والأسرى ،فكانت الجزائر مدينة عز وبهاء وحيوية ،وكان ذهب المسيحيين يتدفق عليها بكميات لا تحصى ،فأصبحت خزينتها كئيبة وفارغة .

منذ نهاية القرن 17م وبداية القرن 18م ،بدأ انحطاط البحرية الجزائرية .فقد تزايدت قوة البحرية الأوربية وصارت عمليات الانتقام أوسع وأكثر ،وحدت المعاهدات مع الدول من نشاط البحرية الجزائرية وقلت الغنائم ،وهبط مستوى البحارة الجزائريين ،وهبط عدد السفن الجزائرية هبوطا كبيرا .ولكنها انتعشت من جديد بفضل الرايس حميدو ؛وبسبب انشغال الدول الأوربية بحروب الثورة الفرنسية والحروب النابليونية .غير أن هذا الوضع الإيجابي لم يدم طويلا بعد قضاء الدول الأوربية على نابليون وعقد مؤتمر فيينا في سنة 1815م ،فقد طرحت قضية القرصنة الجزائرية وضرورة القضاء عليها ،فكلفت بريطانيا التي قادت حملة ضد الجزائر في سنة 1816م ،وهي حملة إكسماوث ،لتأتي بعدها الحملة الإنجليزية الهولندية في سنة 1824م ،التي أضعفت القوة البحرية الجزائرية ،ثم تحطمت معظم قطع الأسطول الجزائري في معركة نافرين باليونان في سنة 1827م ،لينتهي الأمر بالحصار الفرنسي في سنة 1827م ،وبعدها الاحتلال الفرنسي الذي أنهى الإيالة الجزائرية في عهد الداي حسين ،آخر دايات الجزائر في سنة 1830م .